علاقة علم تاريخ المحدثين بعلم الطبقات

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / ميريهان مجدي محمود*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*mirihan@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى علاقة علم تاريخ المحدثين بعلم الطبقات  
الكلمات المفتاحية – المحدثين ، المعلومات ، التاريخية**

**المقدمة.I**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة علاقة علم تاريخ المحدثين بعلم الطبقات**

**.عنوان المقالII**

**ونتعرض لعلاقة علم تاريخ المحدثين بعلم الطبقات، ويبحث علم التاريخ في أمر كل راوٍ على حدة؛ لاستخراج المعلومات الضرورية لمعرفة الراوي، أما علم الطبقات فَيستخدم تلك المعلومات التاريخية في تحديد طبقة الراوي ومنزلته؛ أي: وضعه في إطاره الزمني والمكاني والعلمي اللائق به، وبعكس ذلك فإن كانت المعلومات التاريخية عن الراوي يسيرة فإن علم الطبقات باستخدام أحاديث الراوي القليلة عمن يروي تلك الأحاديث ومن يرويها عنه يُساعد في تشكيل صورة تاريخية تقريبية للراوي، قد تحدد بلده وزمانه، وتُغني عن معرفة تاريخ ولادته وتاريخ وفاته بدقة، على أنه ينبغي لنا أن نلاحظ أن الاشتراك بين علمي التاريخ والطبقات كبير جدّا، فعلم التاريخ يبين اسم الراوي ونسبَه وتاريخَ ولادته ووفاته، ويبين شيوخه وتلامذته وكثرة حديثه... إلى آخره، وكل هذه المعلومات ضرورية لتحديد طبقة الراوي؛ ولذلك يَذكر مصنّف كتب الطبقات شيئًا منها، غير أن بين العلمين خصوصًا وعمومًا، فمن مهام علم التاريخ: جمع أسماء شيوخ الراوي كلهم، حتى لو روى المحدّث عن رجل أسنّ منه أو أصغر حديثًا واحدًا أو أثرًا واحدًا، حتى لو كان ذلك لدوّن ذلك المحدّثون في تواريخهم ولما أغفلوه.**

**أما علم الطبقات فيسلّط الضوء على كبار شيوخ الراوي أو على الشيوخ الذين لازمهم واشتهر بصحبتهم؛ إذ بهم تتحدد طبقة الراوي، لا بمن تأخر من شيوخه، ومثالٌ يوضح ذلك: إذا أردتَ أن تؤرخ للإمام البخاري كمحدّث لزِمَك أن تعرف أسماء كل من روى عنهم كبارًا وصغارًا؛ من ذلك روايته عن أقرانه وتلامذته، كعبد الله بن أُبي القاضي الخوارزمي وعبد الله بن حماد الآملي والحسين بن محمد بن زياد القباني وأبي العباس السراج، ولعله من المفيد حينئذ معرفة حجم رواية الراوي عن كل واحد منهم، فإن أردتَ أن تحدد طبقة البخاري فحسبك أن تعرف أن البخاري يروي عن جماعة أدركوا التابعين كمكي بن إبراهيم البلخي وأبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ومحمد بن عبد الله الأنصاري وهو أعلى شيوخه، ثم عمّن هم أصغر قليلًا أصحاب ابن عون وهشام بن حسان ومسعر وشعبة وسفيان والأوزاعي كمحمد بن يوسف الفريابي وعصام بن خالد الحِمصي وعبد الله بن يزيد المقري وأبي نعيم الفضل بن دكين وأبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي ومعاذ بن فضالة البصري ونحوهم، أما صغار شيوخ البخاري فلا يُلتفت إليهم في هذه المسألة.**

**وكما أنّ كل علم من العلمين يساعد في بناء الآخر فإن كلًّا منهما ضروري لتصحيح مسائل العلم الآخر، وتوضيح الإشكالات التي ربما تعرض للباحثين فيه؛ فمن ذلك تصحيح الأخطاء التاريخية في أسماء الرواة بمراجعة الطبقات، فقد روى الدجين بن ثابت أبو الغصن مديني نزل البصرة، روى عدة أحاديث منكرة عن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن عمر، وقد وهّمه الإمام الناقد عبد الرحمن بن مهدي وسائر الحفاظ في ذلك، وذكروا أنه سمع من مولى لعمر بن عبد العزيز، فما زال الكذّابون يلقّنونه حتى قال: أسلم مولى عمر بن الخطاب، وقد أدرك النقّاد أنه واهمٌ؛ لأنه كان حيًّا في حدود مائة وستين، وهو يروي عن هشام بن عروة، فطبقته تصغر جدّا عن إدراك طبقة أسلم مولى عمر بن الخطاب، ومن هذا أن خلف بن خليفة الواسطي ادّعى أنه رأى عمرو بن حريث المخزومي وهو من بقايا الصحابة بالكوفة توفي سنة خمس وثمانين، وقد خطّأه العلماء في ذلك؛ لأنه من طبقة تصغُر عن إدراك الصحابة، فقال ابن عيينة: كذَبَ، لعله رأى جعفر بن عمرو بن حريث، وقال عبد الملك الميموني: سمعت أبا عبد الله -يعني: أحمد بن حنبل- يُسأل: رأى خلف بن خليفة عمرو بن حريث؟ قال: لا، ولكنه عندي شُبّه عليه حين قال: رأيتُ عمرو بن حريث، ثم قال: هذا ابن عيينة وشعبة والحجاج لم يروا عمرو بن حريث، يراه خلف، ما هو عندي إلا شُبّه عليه، فقد استدل سفيان بن عيينة وتلميذه أحمد بمقارنة الطبقات، على أن خلفًا واهمٌ في اسم من رآه وقابله، وهو عمرو بن حريث.**

**كما ذكر الإمام البخاري أنه سمع من علي بن حفص المروزي صاحب ابن المبارك بعسقلان سنة مائتين وسبع عشرة، وقد وهّمه أبو زرعة الرازي وقال: إنما هو علي بن الحسن بن نَشيط، وكذلك سماه أبو حاتم وذكر سماعه منه بعسقلان في هذه السنة -سنة مائتين وسبع عشرة.**

**قلت -وهذا كلام صاحب (علم الطبقات)-: رجح أبو زرعة أن ابن حفص وابن نشيط واحد، وأن البخاري واهم في تسميته؛ لأنه لا يُعقل أن يكون في الطبقة الواحدة عَليّان مروزيان سمعا ابن المبارك ونزلا عسقلان، فلا بد أن تكون إحدى التسميتين خطأ، لا سيما وأن عدد الرواة بعسقلان في تلك الطبقة قليل، ومن ذلك ما رواه أبو القاسم الطبري عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، فوهِمَ لأن أبا بكر البرقي مات بمصر سنة مائتين وسبعين، والطبراني طِفلٌ بفلسطين، لمّا يطلب العلم بعد، وعلل الحفاظ وهمه بأنه أدرك طبقة أخيه عبد الرحيم بن البرقي، فسمع منه وظنه أحمد.**

**كذلك يفيد العلمان -علم تاريخ الرواة وعلم طبقات الرواة- في تعيينِ شخص الراوي إذا وردَ في الإسناد غير منسوب، ربما ذُكر الراوي في الإسناد بكُنيته أو باسمه غير منسوب؛ فيختلف العلماء في تسميته، فمعرفة طبقات الرواة قد تحُلّ الإشكال، مثاله: روى البخاري في كتاب الرقاق الحديثَ القدسي الشهير: ((من عاد لي وليًّا فقد آذنته بالحرب)) من حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمِر المدني عن عطاء عن أبي هريرة، وقد زعمَ بعض أهل العلم أن عطاء هو ابن أبي رباح، وخالفهم أبو بكر الخطيب فقال: هو عطاء بن يسار، فأصاب، وتابعه الحفاظ المتأخرون على ذلك، وقد اعتمد الخطيب -رحمه الله- في تحديد هوية عطاء على العلاقة بين الطبقات، فإن عطاء بن يسار وشريك بن أبي نمر مدنيان وعطاء بن أبي رباح مكي، وشريك معروف بالرواية عن طبقة عطاء بن يسار بالمدينة، وليست له علاقة بطبقة عطاء بن أبي رباح بمكة، وإن كان قد أدركهم بالسن، وقد قدمنا أن علم الطبقات يبحث في العلاقة المكانية مثلما يبحث في العلاقة الزمانية، واشترك الإمامان -سفيان بن سعيد الثوري وسفيان بن عيينة- في الأخذ عن كثير من الشيوخ، وكثيرًا ما يَرِدان في الأسانيد غير منسوبين، ويميز بينهما أن الثوري أقدم طبقة من ابن عيينة، فروى عن شيوخ لم يدركهم ابن عيينة كعمرو بن مرة وزبيد اليامي، وبقي ابن عيينة بعده سبعًا وثلاثين سنة، فأدركه أفراد طبقتين من المحدّثين، فاتَهُم الثوري، فإذا روى أحمد وأقرانه عن سفيان غير منسوب فهو ابن عيينة.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**